@ 348 @ فلاستواء الرزق المعلوم يحصل به اللذة والسرور ، وشجرة الزقوم يحصل بها الألم والغم ، فلا اشتراك بينهما في الخيرية . والمراد تقرير قريش والكفار وتوقيفهم على شيئين ، أحدهما فاسد . ولو كان الكلام استفهاماً حقيقة لم يجز ، إذ لا يتوهم أحد أن في شجرة الزقوم خيراً حتى يعادل بينهما وبين رزق الجنة . ولكن المؤمن ، لما اختار ما أدّى إلى رزق الجنة ، والكافر اختار ما أدّى إلى شجرة الزقوم ، قيل ذلك توبيخاً للكافرين وتوقيفاً على سوء اختيارهم . { إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ } ، قال قتادة ، ومجاهد ، والسدي : أبو جهل ونظراؤه ، لما نزلت قال للكفار ، يخبر محمد عن النار أنها تنبت الأشجار ، وهي تأكلها وتذهبها ، ففتنوا بذلك أنفسهم وجملة أتباعهم . وقال أبو جهل : إنما الزقوم : التمر بالزبد ، ونحن نتزقمه . وقيل : منبتها في قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها . واستعير الطلع ، وهي النخلة ، لما تحمل هذه الشجرة ، وشبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤوس الشياطين ، وهي بناحية اليمن يقال لها الاستن ، وذكرها النابغة في قوله : % (تحيد من استن سود أسافله % .

مشي الإماء الغوادي تحمل الحزما .

. % (

.

وهو شجر خشن مر منكر الصورة ، سمت ثمره العرب بذلك تشبها برؤوس الشياطين ، ثم صار أصلاً يشبه به . وقيل : هو شجرة يقال لها الصوم ، ذكرها ساعدة بن حوبة الهذلي في قوله : % (موكل بشدوف الصوم يرقبها % .

من المناظر مخطوف الحشازرم .

. % (

.

وقيل : الشياطين صنف من الحيات ذوات أعراف ، ومنه : % (عنجرو تحلف حين أحلف % .

كمثل شيطان الحماط أعرف .

. % (

.

وقيل : شبه بما اشتهر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين وقبحها ، وإن كانت غير مرئية ، ولذلك يصورون الشيطان في أقبح الصور . وإذا رأوا أشعث منتفش الشعر قالوا : كأنه وجه

شيطان ، وكأن رأسه رأس شيطان ، وهذه بخلاف الملك ، يشبهون به الصورة الحسنة . وكما شبه امرؤ القيس المسنونة الزرق بأنياب الغول في قوله : .

ومسنونة زرق كأنياب أغوال .

وإن كان لم يشاهد تلك الأنياب ، وهذا كله تشبيه تخييلي . والضمير في منها يعود على الشجرة ، أي من طلعها . وقرأ الجمهور : { لَشَوْباً } بفتح الشين ؛ وشيبان النحوي : بضمها . وقال الزجاج : الفتح للمصدر والضم للاسم ، يعني أنه فعل بمعنى مفعول ، أي مشوب ، كالنقض بمعنى المنقوض . وفسر بالخلط والحميم الماء السخن جداً ، وقيل : يراد به هنا شرابهم الذي هو طينة الخبال صديدهم وما ساح منهم . ولما ذكر أنهم يملؤون بطونهم من شجرة الزقوم للجوع الذي